

قلعة الحصن . . أحد أشهر معالم سوريا الأثرية

الكاتب : أسرة التحرير

التاريخ : ١٦ يوليو ٢٠١٣ م

المشاهدات : 31803



قلعة الحصن في محافظة حمص السوريّة من أروع ما ابتدعته فنون العمارة العسكريّة. وهي أكبر القلاع التي أقامها الصليبيون في سوريا، وواحدة من الأمثلة القليلة الباقية على العمارة الحربية الصليبيّة. وهي قلعة تقع ضمن سلاسل جبال الساحل السوري ضمن محافظة حمص وتبعد عن مدينة حمص ٦٠ كم (١)

وهي تقع بالقرب من حمص [ تلخلخ ] في المنطقة المعروفة باسم «وادي النضارة» (أو وادي النصاري) في شمال غربي سوريا بين مدينتي حمص وطرطوس.

أقامها الصليبيون فوق موقع حصن عربي قديم، وسيطروا عليها في الفترة بين عامي ١١٤٢ و١٢٧١، ثم حررها المماليك بقيادة الظاهر بيبرس. (١)

وهي تعتبر من أجمل قلاع العالم الأثرية، وقيل أن إقامتها كان فوق أطلال قلعة أقدم منها كان اسمها «شبتون» أقامها الفراعنة عندما هاجموا سورية بقيادة رمسيس الثاني في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

وأول إشارة تاريخية للقلعة الحالية تؤكد أن أمير حمص شبل الدولة المرديسية نصر بن صالح المرديسي وضع أساساتها عام ١٠٣١م أثناء صراعه مع الفرنجة، ومنذ ذلك الحين شغلها حامية كردية فسميت حصن الأكراد نسبة إليهم، كما عُرفت أيضاً باسم حصن السفح. (٢)

### تأسيس القلعة:

يعود تأسيس القلعة إلى حصن صغير شيده شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس، صاحب حلب إبان عصر الدولة المرديسية بشمال سوريا عام ١٠٣١. (٣)

### الهدف من بناء القلعة:

بنيت القلعة لحماية طريق القوافل التجارية الآتية من ساحل بلاد الشام إلى الداخل السوري. وأسكن المرديسيون

قوما من الأكراد فيها، كلفوا حماية الطريق، وبالتالي اشتهرت القلعة بعدة أسماء منها «قلعة الحصن» و«حصن الأكراد» و«الكرك» الذي اشتقت منه التسمية الصليبية للقلعة Krak des Chevaliers. وبعد انطلاق حملات الفرنجة (الصليبية) في بداية القرن الحادي عشر الميلادي، استولى ريمون دي سانجيل عام ١٠٩٩ على الحصن ونهب محيطه من قرى ومزارع قبل أن يسترجعه منه أمير حمص عام ١١٠٢م. ومن ثم تبودلت السيطرة على هذا المعلم المعماري عبر السنين. (٣)

تعدّ القلعة من أفضل التحصينات الفرنجية في الشرق وأكثرها حفظاً، وتتألف من قلعتين متحدتي المركز، الخارجية منهما يحيط بها سور دفاعي مقوى بأبراج نصف دائرية. وتتألف القلعة الداخلية العلوية من أبراج ضخمة تشرف على القلعة الخارجية من فوق المنحدر الذي بُنيت عليه. (٢)

### مساحة القلعة:

وعام ١١٥٧ بعد أعمال توسعة وترميم في عهد الفرسان الإسبتارية، باتت القلعة، التي تبلغ اليوم مساحتها الإجمالية نحو ٣٠٠٠ متر مربع، وترتفع عن سطح البحر نحو ٧٥٠م، من أجمل القلاع العسكرية في الشرق. ولقد فرض الفرنسيون شراءها من الحكومة السورية، إبان فترة الانتداب، ورموها بغية إبقائها ملكاً للحكومة الفرنسية. وعام ٢٠٠٦م أدرجت القلعة على لائحة «اليونيسكو» للتراث العالمي. (٣)

وتبلغ المسافة الفاصلة بين القلعة والبحر زهاء ٣٥ كيلومتراً تقريباً من خط النظر. (١)

### مراحل وأحداث مرت بها القلعة:

شيدتها المرديسيون عام ١٠٣١. وبعد قدوم الصليبيون عام ١٠٩٩ استولى على الحصن ريموند صنجيل ونهب محيطها من قرى ومزارع ثم أسترجمها منه أمير حمص سنة ١١٠٢ وقام بعدها تانكرد صاحب أنطاكية عام ١١١٠ بالإستيلاء عليها.

وفي ١١٤٤ قام ريموند الثاني أمير طرابلس بتسليمها إلى فرسان القديس يوحنا المعروفين بالإسبتارية أو فرسان المشفى، ومنذ ذلك الحين بدأ المكان يعرف باسم حصن الفرسان، وقد أعاد الإسبتارية بناء الدفاعات الجديدة للقلعة، وقاموا بترميمها بعد الزلزال الذي أصابها عام ١١٥٧.

١١٦٣ - نور الدين زنكي يلتقي جيوش الفرنجة في سهل البقعة و لكنه يخفق في استرداد القلعة.

١١٦٦ - محاولة فاشلة أخرى لنور الدين زنكي لاسترداد القلعة.

١١٧٠ - زلزلة جديدة تدمر القلعة وتهدم الأسوار، ثم لا يلبث الفرنجة أن يعيدوا بناءها وبناء الكنيسة.

١١٨٨ - صلاح الدين الأيوبي يحاصر القلعة لمدة شهر بعد انتصاره في معركة حطين وذلك أثناء مرور جيشه لاستعادة الساحل السوري.

١٢٠٢ - زلزال ثالث مدمر تبعه إعادة إعمار القلعة ولا سيما حلة الدفاع الخارجية والجدار المنحدر في الجنوب والمستودع الكائن خلف الواجهة الجنوبية.

١٢٠٦ - أحد أشقاء صلاح الدين يحاول احتلال القلعة دون جدوى.

١٢٣٠ - بناء برج القائد في الطابق العلوي.

١٢٥٠ - تشييد قاعة الفرسان الكبرى والرواق الذي يتقدمها.

١٢٥٥ - تشييد البرج الدفاعي المتقدم عند المدخل الشمالي للقلعة على يد نيكولا لورني  
١٢٧٠ - الملك الظاهر بيبرس يحاصر القلعة ولكنه يعود مسرعاً إلى مصر للتصدي لحملة الملك لويس التاسع  
الفرنسي.

١٢٧١ - الظاهر بيبرس يعود ليحاصر القلعة وينصب المجانيق مقابل السور الجنوبي بتاريخ ٢ آذار وينجح باسترداد  
القلعة يوم ٨ نيسان وتصبح القلعة منطلقاً لتحرير قلعة المرقب التي حررها قلاوون عام ١٢٨٥  
١٢٨٥ - الناصر محمد بن قلاوون الصالح المملوكي ينشئ البرج المربع الضخم على وسط البرج الجنوبي. (١)  
١٣٧٧/٢٠١٣ أصيبت القلعة الأثرية بأضرار، بعد استهدافها بقصف من الطيران الحربي السوري. (٦)

### أهمية القلعة:

تحتل قلعة الحصن موقعاً استراتيجياً مهماً فوق جبل ارتفاعه ٧٥٠ متراً عن سطح البحر وعلى بعد ٦ كيلو متراً  
غرب مدينة حمص في منتصف الطريق بين حمص وطرابلس.  
ونظراً للأهمية التاريخية والعمرانية للحصن فقد اعتبرتها منظمة اليونسكو قلعة تاريخية هامة لاحتوائها على  
تراث إنساني عظيم وفي عام ٢٠٠٦ م سجلت القلعة على لائحة التراث العالمي إلى جانب قلعة صلاح الدين الأيوبي (٤)

### أسماء القلعة:

١- حصن الأكراد

٢- حصن السفح أو الصفح

٣- الكرك .

٤- حصن الفرسان

### منظور للقلعة:

قلعة الحصن تقع جنوب شعاب جبال النصيرية في وسط سوريا وتربض في موقع فوق ذروة مرتفعة تزيد عن ٢١٠٠  
قدماً وهي على اتصال بالنظر مع (القصر الأبيض) برج صافيتا.

وتشرف على محور "حمص-طرابلس" أهم المحاور بين الداخل والساحل السوري وأكبرها، ورممت القلعة جزئياً في  
الأعوام الأخيرة وهي واحدة من أفضل نماذج التحصينات الفرنجية في المشرق حيث توجد قناة مائية قدت في الصخر  
وتعزل القلعة عن الجرف الممتد باتجاه الجنوب وتتألف من حلقتين متحدتي المركز من التحصينات وموصلتين  
بمدخل طويل منحدر والحلقة الخارجية مضلعة إهليلجية الشكل تتألف من سور يحوي عدداً من الشرفات  
الدفاعية ومقواة بحصون بارزة نصف دائرية.

يحرس البوابة الثانوية الصغيرة في الواجهة الشمالية حصنان بارزان ملاصقان لهما تماماً ، أما الواجهة الشرقية  
فقد عدلت كثيراً تحت الحكم العربي ويحرس هذا الجناح ثلاث حصون بارزة مستطيلة الشكل صغيرة يحوي إحداها  
المدخل الرئيسي أما القطاع الذي تعرض لأكبر تعديل على يد العرب المسلمين فهو الواجهة الجنوبية الدفاعية  
للقلعة وبالأصل كانت مؤلفة من سور واق تحميه حصون بارزة نصف دائرية وشرفة مقواة متواصلة ولكنها عززت  
بعد عام ١٢٨٥ م ببرج السلطان قلاوون ويحوي البرج الدائري في الزاوية الجنوبية غرفة حسنة التجهيز تعرف باسم

"مأوى السيد". (٥)

### مخطط القلعة:

□ تمتاز القلعة بلون حجارتها الكلسية التي كانت تجلب من مسافة ٤ كم من بلدة مجاورة تدعى عمار الحصن وميزة الحجر الكلسي أنه طيع أثناء النحت وخفيف الوزن.

□ تبلغ المساحة الإجمالية للقلعة حوالي /٣٠٠٠ م٢ وترتفع القلعة عن سطح البحر حوالي /٧٥٠ م/ تتألف القلعة من حصنين.

□ الحصن الداخلي: هو قلعة قائمة بذاتها يحيط بها خندق يفصلها عن السور الخارجي، ولها بوابة رئيسية تتصل باباب القلعة الخارجي بواسطة دهليز طويل ينحدر تدريجياً حتى الباب مؤلفاً منعطفاً دفاعياً في منتصفه. ولهذا الحصن ثلاثة أبواب مفتوحة على الخندق، ويمتاز بأبراجه العالية. ويتألف من طابقين. الأرضي ويضم فسحة سماوية تحيط بها الأقبية والعنابر وقاعة الاجتماعات، والكنسية والمطعم والحجرات والمعاصر. والعلوي ويحتوي على أسطح مكشوفة ومهاجع وأبراج.

أما الخندق المحيط به فمحفور في الصخر، سلطت عليه أقبية تحمل إليه مياه الأمطار.

□ السور الداخلي للقلعة يتألف من خمسة أبراج دفاعية وحامية للسور الداخلي □ وهناك خندق مائي يفصل بين السورين الداخلي والخارجي يبلغ طوله قرابة /٧٠ م.

□ الحصن الخارجي: هو السور الخارجي للقلعة وهو حصن قائم بذاته، يتألف من عدة طوابق. فيه القاعات والإصطبلات والمستودعات وغرف الجلوس. مزود بـ١٣ برجاً بعضها دائري وبعضها مربع أو مستطيل، وهو محاط بخندق.

□ السور الخارجي للقلعة يتألف من ثلاثة عشر برجاً دفاعياً وحامية للسور الداخلي. (٥)

#### أهم قاعات قلعة الحصن:

□ قاعة الفرسان المتميزة بالفن القوطي.

□ الكنيسة التي تم تحويلها في العهود الإسلامية إلى مسجد.

□ المخازن التي تخزن فيها المؤونة للجنود ويوجد فرن دائري الشكل لصناعة الخبز.

□ مهاجع نوم الجنود.

□ المسرح وهو ذي شكل دائري.

□ الأبراج العلوية وفيها برج قائد الفرسان وبرج قائد القلعة وهو البرج الوحيد المبني على شكل دائري.

□ برج بنت الملك وهو الآن مستثمر كاستراحة ومطعم للسياح.

□ قاعة الحرس المملوكي. (٥)

وتعد مع قلعة صلاح الدين القريبة منها واحدة من أهم القلاع الصليبية الأثرية في العالم، حسب منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو).

وأدرجت قلعة الحصن على لائحة التراث العالمي في العام ٢٠٠٦، وهي واحدة من ستة مواقع سورية مدرجة على هذه اللائحة، أبرزها المدينة القديمة في دمشق وحلب وآثار تدمر.

وفي وقت سابق، أدرجت المنظمة الدولية المواقع الستة على لائحة التراث المهدد، في خطوة عكست المخاوف

المتزايدة من تعرضها للدمار جراء النزاع المتواصل في البلاد منذ منتصف مارس/آذار ٢٠١١. (٦)

## المصادر:

١- دام برس

٢- موقع اكتشاف سوريا

٣- الشرق الأوسط

٤- مواقع التراث العالمي لليونسكو

٥- ويكيبيديا

٦- الجزيرة

المصادر: